

المحور الرابع: الأنظمة الاقتصادية

1_ مفهوم النظام الاقتصادي

يعبر النظام الاقتصادي عن الطريقة أو الآلية التي يستخدم بها المجتمع موارده النادرة لتلبية احتياجات الأفراد غير المحدودة. ويتمثل في مجموعة قوانين وتشريعات وتنظيمات وآليات، يضاف لها هيئات ومؤسسات وكيانات تعمل بشكل متكامل للسهر على تطبيق تلك التشريعات والآليات في تسيير النشاط الاقتصادي، وتطبيق الرقابة اللازمة في سيرورتها. وعليه، فأهمية النظام الاقتصادي تكمن في أنه يحدد المنهج والآلية الموحدة التي يسير وفقها النشاط الاقتصادي، وتوضع على أساسها القواعد المنظمة للنشاط الاقتصادي بما يمكن من معالجة المشكلة الاقتصادية.

2_ عناصر النظام الاقتصادي

يتكون النظام الاقتصادي أساساً من:

— **علاقات الإنتاج:** وهي التي تحدد كيفية اتخاذ القرار الإنتاجي ومن ثم القرار الاستثماري والاستهلاكي، أي تحدد كيفية قيام عملية الإنتاج في اقتصاد الدولة؛

— **علاقات التخصيص:** وهي التي تعكس كيفية تخصيص الموارد المختلفة المتميزة بـ"الندرة النسبية" في عملية الإنتاج وملكيتهما بين الأعوان الاقتصاديين؛

— **علاقات التوزيع:** وهي التي تحدد كيفية توزيع الدخل المتولد عن عملية الإنتاج بين عناصر الإنتاج، وكيفية التعامل مع ما يترتب عن ذلك في الاقتصاد والمجتمع.

3_ أشكال الأنظمة الاقتصادية

تبرز الأنظمة الاقتصادية في ثلاثة أشكال رئيسية هي:

3_1_ النظام الاقتصادي الرأسمالي

أ_ مفهوم النظام الاقتصادي الرأسمالي

إن النظام الاقتصادي الرأسمالي حسب "ميلتون فريدمان" هو نظام اقتصادي تنافسي يقوم على تنظيم النشاط الاقتصادي من خلال مؤسسات خاصة تعمل في سوق حرة. وبالتالي فهي نظام للتنسيق بين الفاعلين الاقتصاديين من خلال المعاملات الثنائية "الطوعية" في السوق.

ب_ نشأة وتطور النظام الاقتصادي الرأسمالي

ركز الباحثون على اعتماد فترة التصنيع في القرن الثامن عشر التي أطلق عليها "الثورة الصناعية" لتعيين بداية النظام الاقتصادي الرأسمالي (الرأسمالية) عملياً، لأن ما صاحب هذه الفترة من ظهور المصانع والمكينات والعمال المنضبطين كان مختلفاً بشكل جذري عما كان سائداً من قبل. لكن فكرياً، كان ظهور النظام الاقتصادي الرأسمالي

من خلال كتاب آدم سميث الذي أصدره سنة 1776 بعنوان "تحقيق في طبيعة وأسباب ثروة الأمم" الذي وضع فيه الأسس لقيام هذا الشكل من النظام الاقتصادي.

إن ظهور الرأسمالية كان أساسا في إنجلترا نتيجة تضافر التقدم في المجال الزراعي والاستكشافات العالمية والمنجزات العلمية. إذ شهدت نقلات فكرية واجتماعية ساهمت في إحداث نظام انتاج سلع جديد فيها لوحدها، وأحدث سلسلة تغييرات في المجال الزراعي ثم الصناعي ساهمت في تحرير التجارة ومثلت خروجاً عما كان سائداً قبلها من قوانين ونسج طبقي وسلوك فردي وقيم في أوساط المجتمع.

جـ_ مبادئ النظام الاقتصادي الرأسمالي

يقوم النظام الاقتصادي الرأسمالي على المبادئ التالية:

- _ الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج؛
- _ الحرية الاقتصادية للمتعاملين في الأسواق؛
- _ المنافسة التامة في السوق؛
- _ اللامركزية في صنع القرار من طرف القطاع الخاص في الأسواق الحرة؛
- _ التوازن التلقائي للسوق: أي أن السوق يوازن نفسه بنفسه دون حاجة لتدخل الدولة انطلاقاً من فكرة "اليد الخفية لـ"آدم سميث"؛

_ المصلحة الخاصة تحقق المصلحة العامة: يتصرف الأفراد لمصلحتهم الذاتية بغرض تحقيق أرباح عندما يتخذون خيارات اقتصادية. ومع ذلك، بينما يسعون لخدمة مصالحهم الخاصة، فإنهم يفيدون الآخرين ويحققون المصلحة العامة.

3_2_ النظام الاقتصادي الاشتراكي

أ_ ماهية النظام الاقتصادي الاشتراكي

النظام الاقتصادي الاشتراكي هو نظام اقتصادي يعتمد على الملكية العامة أو الجماعية لوسائل الإنتاج، مثل المصانع والأراضي، وتوزيع الموارد والخدمات الأساسية بشكل عادل بين أفراد المجتمع. في هذا النظام، تهدف الدولة إلى تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال تقليل الفوارق الاقتصادية بين الأفراد، وتوفير احتياجات الجميع الأساسية مثل التعليم، الرعاية الصحية، والإسكان.

ب_ نشأة وظهور النظام الاقتصادي الاشتراكي

تعود جذور نشأة الفكر الاشتراكي إلى الحركة العمالية التي بدأت مع الانتفاضات الاجتماعية الكبرى طوال القرن التاسع عشر التي حدثت في فرنسا وخاصة إنجلترا. حيث ولد النضال العمالي تفكيراً جديداً مناهضاً للتفكير الرأسمالي تجلّى في النظرية الاشتراكية التي كان أهم مفكرها "كارل ماركس" و "فريدريك أنجلز" الذين دعوا إلى إلغاء الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وتحقيق العدالة الاجتماعية من خلال إقامة دولة ذات طابع اشتراكي تقودها الطبقة العاملة، تحقق وجودها أول مرة في الاتحاد السوفياتي بعد الثورة البلشفية سنة 1917.

ج_ مبادئ النظام الاقتصادي الاشتراكي

يقوم النظام الاقتصادي الاشتراكي على المبادئ التالية:

_ الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج من طرف الدولة (الدولة هي التي تنتج)؛

_ اتخاذ القرارات يكون من خلال آلية التخطيط المركزي؛

_ تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي باعتبارها المحرك الأساسي للنشاط الاقتصادي؛

_ المصلحة العامة هي الهدف الرئيسي من قيام النشاط الاقتصادي.

3_3_ النظام الاقتصادي الإسلامي

أ_ ماهية النظام الاقتصادي الإسلامي

على خلاف النظامين الاقتصادي الرأسمالي والاشتراكي وهما نظامين وضعيين، فإن النظام الاقتصادي الإسلامي هو نظام اقتصادي عقائدي في جوهره، إذ يستمد مرجعيته ومبادئه الكبرى من الشريعة الإسلامية. فهو لا يعكس مجموعة قوانين بشرية، بل هو منظومة من القواعد والضوابط الشرعية التي تحكم السلوك الاقتصادي للأعوان الاقتصاديين وتوجه أنشطتهم الاقتصادية.

ب_ نشأة وظهور النظام الاقتصادي الإسلامي

نشأ النظام الاقتصادي الإسلامي كجزء لا يتجزأ من الدين الإسلامي وتطور عبر مراحل زمنية. فقد بدأت نشأته مع عصر النبوة ونزول الوحي الذي حدد القواعد الكبرى التي تنظم المعاملات وتحفظ الحقوق والملكية، وتحدد كيفية توزيع الثروة وإعادة توزيعها. ثم جاءت مرحلة التوسع والتنظيم في عهد الخلفاء الراشدين التي عرفت تأسيس مؤسسات مكملّة لما جاء في الوحي الكريم كبيت مال المسلمين ونظام الحسبة الرقابي. واستمر هذا النظام في التطور ليوكب التطور الاقتصادي في العصر الحديث خصوصاً من حيث إنشاء عديد الهيئات والمؤسسات التي تسهر على ضبط وتنظيم النشاط الاقتصادي بما يساهم في تحقيق احتياجات الاقتصاد والمجتمع في ظل ضوابط العقيدة الإسلامية.

جـ. مبادئ النظام الاقتصادي الاسلامي

يقوم النظام الاقتصادي الاسلامي على المبادئ التالية:

- المال مال الله وملك له، والإنسان مستخلف عليه ومسؤول عنه أمام الله؛
- الملكية المزوجة لعناصر الإنتاج: يقر هذا النظام الملكية العامة في مجالات محددة تستدعيها الضرورة لذلك، أما ما عدا ذلك فالملكية الخاصة مشروعة ولا قيود عليها؛
- الحرية المقيدة في النشاط الاقتصادي: يقر هذا النظام حرية الاعوان الاقتصاديين في ممارسة أي نشاط اقتصادي لتحقيق مصالحهم الخاصة شرط أن يكون ذلك في إطار ضوابط العقيدة الإسلامية؛
- تحقيق العدالة الاجتماعية: يقر النظام الاقتصادي الإسلامي انطلاقاً من العقيدة الإسلامية أهدافه الأساسية المرتبطة بتطوير النشاط الاقتصادي، كالححد من الفقر وعدم التوازن في توزيع الثروة، والتكافل الاجتماعي ومنع الظلم والاستغلال؛
- التوازن بين الروح والمادة: يركز هذا النظام على تحقيق التطور المادي الاقتصادي مع تحقيق البعد الروحي والأخلاقي، وبالتالي عدم الانغماس في المادية فقط.